



اسأل عن الله

المحاضرات

محاضرة لمجمع سلطان العلماء

2021-05-05

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم علما ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

الحكمة من السؤال عن الله بعد الانتهاء من رمضان:

أيها الأخوة الأحباب؛ كل عام وأنتم بخير، ونحن في العشر الأخير من شهر رمضان، هذا العشر المبارك الذي فيه ليلة مباركة، لو أن الإنسان قام بها حق القيام لكانت خيراً له من ألف شهر يعبد الله فيها عبادة جوفاء.

أيها الأخوة الأحباب؛ عنوان لقائنا اليوم: " اسأل عن الله " .

أيها الكرام؛ العنوان مقتبس من آية قرآنية، ذلك أن الله تعالى لما فرض على عباده الصيام بدأت آيات الصيام في سورة البقرة بقوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183)

[سورة البقرة]

ثم جاءت الآية الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَتَاكُمْ مَعْدُونَ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ

[سورة البقرة]

ثم جاءت الثالثة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ
عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (185)

[سورة البقرة]

ثم جاءت الرابعة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (186)

[سورة البقرة]

ثم يتابع المولى جلَّ جلاله في الآية الخامسة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفِيقُ إِلَى نِسَائِكُمْ... (187)

[سورة البقرة]

فما معنى أن ترد هذه الآية بين آيات الصيام؟ إن الناظر للوهلة الأولى، أو القارئ للوهلة الأولى قد لا يجد مناسبة في وجود هذه الآية بين آيات الصيام، لكن لو أنك نظرت في هذه الآية لوجدتها من مقاصد الصيام، فالله تعالى عندما قال: **(وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)** انتهى رمضان، قال: **(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي)** وكان الله تعالى يقول: لا بد أن يسألك عبادك عني إذا انقضى رمضان لأنهم في رمضان ذاقوا طعم القرب، صاموا نهاره، وقاموا ليله، وجدوا من الأنس بالله تعالى والفرح به وحسن لقائه ما وجدوه، فاشتاقوا إلى الأنس بالله، واشتاقوا إلى القرب من الله فسيسألون عن الله **(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي)**.

السؤال مفتاح العلم:

أيها الكرام؛ كلنا نسأل، من من الناس لا يسأل؟ السؤال - كما قالوا- مفتاح العلم، كل إنسان يسأل، لكننا نتفاوت في الشيء المسؤول عنه، فهناك من الناس من يسأل عن الدنيا فحسب، كل سؤاله عن الدنيا، يمضي نهاره يسأل عن أسعار العملات، وعن البورصة، وعن ارتفاع وانخفاض السلع، وعن التجارة، وعن الرياضة، وربما ينتقل إلى أبعد من ذلك فيسأل -نسأل الله العافية - عن البعيدين والمنحرفين عن منهج الله تعالى، يسأل عن الدنيا، سواء في بعض الأسئلة المباحة، أو ينتقل إلى المحرم نسأل الله السلامة، لكنه لا يسأل إلا عن الدنيا.



السؤال عن الأحكام الشرعية ومدلولاته

وهناك إنسان راق ينتقل سؤاله من السؤال عن الدنيا إلى السؤال عن الأحكام الشرعية، فيسأل: هل هذا حلال أم حرام؟ كيف أؤدي زكاة مالي؟ هل صحت صلاتي؟ هل يجوز أن أدفع هذا المال لهذه الجهة أم إنه رشوة محرمة؟ هل هذه المعاملة ربوية أم تجارية صحيحة؟ إلى غير ذلك، فيسأل عن أحكام دينه، وهذا يدل على أنه قد فقه، وأنه يخاف على آخرته، ويخاف أن يقع في المحظور، هذا إنسان راق، وهناك إنسان بعد أن يسأل عن أحكام شرعه ينتقل إلى سؤال أرقى وأعظم، فهو لا يسأل فقط عن أحكام الشرع، وإنما يسأل عن المشرع جلّ جلاله، لا يسأل عن الأوامر فحسب وإنما يسأل عن الأمر.

هذا معنى **(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي)** المؤمن يسأل أحياناً عن الدنيا، لأن الدنيا مطية الآخرة، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بصلاحتها فقال: "وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا" لكنه لا يمضي وقته كله في السؤال عن الدنيا، وإنما ينتقل إلى أعظم من ذلك فيسأل عن آخرته، وعن أحكام دينه، وعن الحلال والحرام، لأنه يخشى الوقوع في الحرام فتفسد عليه آخرته، ثم ينتقل لأعظم مسؤول فيسأل عن الخالق جلّ جلاله، عن الأمر، هناك أمر وهناك أمر، الإنسان لو اكتفى بالسؤال عن الأمر لربما بعد حين يعلم الحكم الشرعي ويخلق مئة عذر وعذر ليتفلس من تنفيذ الحكم الشرعي، وهذا واقع مشاهد، قد يعلم أن هذا كذب وحرام لكنه يفعله، ويعلم أن تلك المعاملة ربوية، لكنه يراي، نسأل الله السلامة، رغم علمه بالحرام، لذلك ورد عن بعض السلف: لا تنظر إلى صغر الذنب ولكن انظر على من اجترأت.

لكن الإنسان حينما يسأل عن الأمر يسأل عن الله، عن خشية الله، عن حبّ الله، عن الله العظيم، عن الله الرحيم، عن الله الغفور، عن الله الجبار، عندما يسأل عن الله فإن الأمر يعظم في نفسه، فلا يهون عليه أن يرتكب معصية تخالف أمر الأمر، لأنه يعلم ويعرف الأمر، وليس مجرد معرفة بالأمر.

شرف السؤال من شرف المسؤول عنه:



يجب أن يكون سؤالنا عن الأمر والأمر معاً

لذلك أيها الأخوة الأحباب، أيها الكرام، أيها المتابعون؛ يجب أن ننتبه إلى أن يكون سؤالنا عن الأمر والأمر معاً **(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي)** ما قال: عن أمري، وما قال: عن نهبي، وما قال: عن شرعي، وإنما قال: **(عَنِّي)**، وشرف السؤال من شرف المسؤول عنه، أما قوله: **(وَإِذَا)** فتفيد تحقق الوقوع، عندنا أداتان إذا وإن، إذا لتحقق الوقوع، وإن لاحتمال الوقوع، فالله تعالى حينما قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ تَادِيمًا (6)

[سورة الحجرات]

فالفاسق قد يأتي نبأ وقد لا يأتي، فقال: **(رُنْ جَاءَكُمْ)** لكن عندما قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1)

[سورة النصر]

فنصر الله آية لا محال، فإذا لتحقق الوقوع.

وهنا عندما يقول تعالى: **(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي)** وإنما يريد أن يقول لك: لا بد من أن تسأل عن الله، لا بد في رمضان، ولا بد بعد انقضاء رمضان أن تسأل عن الله، لأنك ذقت من طعم القرب منه ما ذقت، فلن تؤثر الدنيا كلها على رضاه، ولن تؤثر شيئاً في الأرض على ساعة لقاء بمولاه، وعلى ساعة صلة بخالك.

إذاً: **(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي)** نسب العباد إلى ذاته العلية تشرية لهم، فأنت عندما تكون عبداً لله فهذا شرف لك، لكنك عندما تقول: أنا عبد لفلان من البشر فهذا انتقاص من كرامتك، لكنك عندما تخلص العبودية لله وإنما يكون هذا منتهى شرفك وعزك، عندما تخضع لله وتسجد له **(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ)** فالله تعالى أقرب إلينا من جبل الوريد.

الله تعالى أقرب للإنسان من جبل الوريد:

يوجد عشرات الآيات في كتاب الله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ فُلْ هِيَ مَوَافِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجَّ (189)

[سورة البقرة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَجِيزِ فُلْ هُوَ أَدَى قَاعَتِ لُوا النَّسَاءِ فِي الْمَجِيزِ (222)

[سورة البقرة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ فُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ (217)

[سورة البقرة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (105)

[سورة طه]



لا يوجد واسطة بين السؤال والجواب

لكنه عندما قال: **(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي)** لم يقل: فقل، لأنه قريب، فناسب أن يقول: **(فَأِنِّي قَرِيبٌ)** فوراً، لئلا يدع بين السؤال والجواب واسطةً قد توهمك بأنك تحتاج إلى الوصول إليه إلى شيء ما، وإنما هو قريب منك، فلا يحتاج الكلام إلى قل، فقال: **(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَأِنِّي قَرِيبٌ)** فالله تعالى من أسمائه القريب، وهو أقرب إلينا من جبل الوريد، وهذا القرب ليس قرباً مكانياً، بل هو قرب معنوي، بمعنى أنك ما إن تلفظ لفظة إلا والله تعالى يعلمها، وما إن تنظر نظرة إلا والله تعالى يعلمها، أحياناً قريب لك يسكن بجوارك لكنك لا تطرق بابه، لأنك تعلم أنه لن يجيبك، وعندك صديق يبعد عنك آلاف الأميال يقيم في أمريكا، لكنك إذا وقعت في ضائقة أمسكت هاتفك واتصلت به لأنه أقرب إليك من جارك الذي أمامك، الباب بالباب كما يقال، ولله المثل الأعلى، فرينا جلّ جلاله قريب منا، تدعوه فيسمعك، تناجيه فيقبلك، تطلب منه فيعطيك، تستأنس به وتشتاق إلى لقائه فيملأ قلبك رضاءً وحباً، وسكينة، فهو قريب جلّ جلاله **(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَأِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)** فشرط الإجابة أن تدعو خالقك، فالله تعالى إذا دعوته أجابك، لكن لن يستجيب لك حتى تستجيب له، قال: **(فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي)** لن يستجيب لك حتى تستجيب له، فإن لم تستجب له لن يستجيب لك، هذا يشبه قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَادُّوَنِي أَدُّكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (152)

[سورة البقرة]

ويشبهه قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُخْرِجْ أَعْدَاءَكُمْ (7)

[سورة محمد]

تذكر الله عز وجل بذكر اللسان، وذكر القلب، وذكر الطاعة، فيذكرك الله تعالى بالسكينة، والحب، والرضا، والخير، تنصر الله بطاعته فينصرك على من هو أقوى منك بفضلته. الآن تستجيب له، لأوامره ونواهيه، فتفعل ما أمرك، وتجتنب ما نهاك عنه وزجرك يستجيب لك، لدعائك، هذا الجزء من جنس العمل، فاستجب لله حتى يستجيب لك جلّ جلاله قال: **(أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي)** فالله تعالى بدأك بالإحسان، وبدأك بإجابة دعائك، قيل أن بأمرك بإجابة أمره، من أجل أن يبين لك جلّ جلاله أنه يحبك ويريد إجابتك.

إجابة الله لدعائنا لا تكون إلا وفق ما يريد الله جلّ جلاله:

لكن يجب أن تنتبه إلى أمر مهم، وهو أن إجابة الله لدعائنا لا تأتي وفق ما نريد دائماً، وإنما يجيبنا وفق ما يريد جلّ جلاله، لأن الله يعلم وأنتم لا تعلمون، ولأنه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَتَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا (11)

[سورة الإسراء]

قد يسأل الله تعالى شيئاً بظن أن فيه خيراً له، وفي الحقيقة هو شر له ولكنه لا يعلم فيستجيب لك وفق علمه، ووفق حكمته، من هنا جاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال:

{ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يقول: دَعَوْتُ رَبِّي، فلم يَسْتَجِبْ لي ' أخرجه الجماعة إلا النسائي وفي أخرى لمسلم قال: ' لا يَرَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَجِمَ مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ قيل: يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قال: يقول: قد دعوت، وقد دعوت فلم أر يستجيب لي قَبَسْتَحْسِرٌ عند ذلك، وَيَدْعُ الدَّعَاءَ، وفي رواية الترمذي قال: ما من رجل يَدْعُو الله يَدْعَاءٍ إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ، فَإِمَّا أَنْ يُعَجَّلَ لَهُ فِي الدُّنْيَا، وَإِمَّا أَنْ يُدَخَّرَ لَهُ فِي الآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يُكَفَّرَ عَنْهُ مِنْ ذُنُوبِهِ، يَقْدِرَ مَا دَعَا، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةٍ رَجِمَ، أَوْ يَسْتَعْجَلْ، قالوا: يا رسول الله، وكيف يَسْتَعْجَلُ؟ قال: يقول: دَعَوْتُ رَبِّي فما اسْتَجَابَ لي '. وفي أخرى له قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: 'مَا مِنْ عَبْدٍ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَتَّى يَبْذُو بِطُغْيَانِهِ يَسْأَلُ اللهَ مَسْأَلَةً، إِلَّا آتَاهُ اللهُ بِهَا مَا لَمْ يَعْجَلْ، قالوا: يا رسول الله، وكيف عَجَلْتُهُ؟ قال: يقول: قد سَأَلْتُ وَسَأَلْتُ فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا }

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي ومالك]

(ما من رجل يدعو الله بدعاء إلا استجيب له) وإنظروا إلى هذا الأسلوب أسلوب حصر وقصر **(ما من رجل يدعو الله بدعاء إلا استجيب له)** دون استثناء لكن ما هذه الاستجابة؟ قال: **(فإمّا أن يُعجّل له في الدنيا)** يسأل الله مالا فيؤتاه المال، يسأل الله شهادة علمية فيؤفّق إليها، يسأل الله زوجة صالحة فيزوج من زوجة صالحة، هذا تعجيل في الدنيا لأن الله تعالى يعلمه، وبحكمته، وبخيرته علم أن هذا العبد ينفعه المال الآن، أو ينفعه الجاه الآن، أو تنفعه الزوجة الآن، فيجيبه فيعجل له، قال: **(وإمّا أن يُدخّر له في الآخرة)** إنسان يريد شيئاً من الدنيا، وهو لا يعلم أن فيه مضرة، فيؤخر.

أنت تحب ابنك حباً جماً، جاء وطلب منك جوالاً من أحدث طراز، وأنت تملك ثمنه وتستطيع إحضاره له، لكنك تعلم بعلمك الذي لا يعلمه هذا الطفل، وبخبرتك في الحياة التي لا يعلمها هذا الطفل، تعلم أنك لو جئت له بالجوال الآن فإنه سيكون مضرّاً لجسمه، ولنفسه، وسيفسد عليه دينه وأخلاقه ودراسته، فتجيبه لكنك تؤجل له، فإذا ما نجح في التوجيهي أو في الشهادة الثانوية تحضره له وتقول: قد أصبحت واعياً تعرف مخاطره، وتعرف أن تتلافى أخطاره، فتقدمه له، فأنت أجبت له، لكن ادخرته له بعد وقت.

طفل محموم يطلب الحلوى، وقد منع عنها، والطبيب أمر والده ألا يطعمه الحلوى، الابن يريد الحلوى ويبيكي من أجل أن يأخذها، والأب يعلم أن مصلحته ليست بالحلوى فيؤخره.



الله تعالى عنده العلم كله

لله المثل الأعلى، الله تعالى عنده العلم كله، والخبرة كلها، فهو العليم الخبير، فقد يطلب الإنسان شيئاً لا مصلحة له فيه، فالله تعالى يؤجل له الإجابة، ولكن يثيبه على دعائه لأن الدعاء عبادة، فيكفيك وأنت تدعو الله أن تعلم يقيناً أن الله يسمعك، ويحكك، وقد حصلت ثواب الدعاء بمجرد الدعاء، سواء تحققت الإجابة أو تأخرت، ثم إن الله تعالى يؤخر لك الإجابة إلى حين أو يدخرها لك إلى يوم القيامة فتجد أثر ما دعوت، حتى إنك ولا أبالغ لترضى وتحمد الله ألف مرة ومرّة أنه لم يعجل لك في الدنيا، تماماً كإنسان يريد مئة الآن، فأجلت له ثم أعطيت مليوناً، فيحمد الله أنها أجلت ولم يعط، ويوم القيامة يجد أثر دعائه، وأثر ما أجله الله له من خير، وسيرضى بما قسمه الله له، فقال: إما أن يعجل له في الدنيا، أو يدخر له في الآخرة، أو يغفر له بقدر ما دعا.

الثاني لم يستجب لله، عنده ذنوب ومعاصي ويدعو الله، ومن كرم الله تعالى أنه لا يسأله عبد إلا أعطاه، فلو كان عاصياً فإنه يغفر له من ذنوبه بمقدار دعائه، فنحن عندما نقف بين يدي الله، وتدعو الله تعالى، ورمضان شهر الدعاء، وما بعد رمضان ينبغي أن نستمر على الدعاء، وعندما نقف وتدعو الله تعالى يجب أن ننتبه إلى أن إجابتنا محققة في الدنيا، أو في الآخرة أو في المغفرة، وكلها لا تفاضل بينها، والذي يعرف الله لا يفاضل بين هذه الإجابات الثلاثة، وإنه يرضى ما رضى الله له، فإن رضى الله له التعجيل في الدنيا حمد الله على ما عجل له، وإن أراد له التأخير إلى الآخرة حمد الله على ما أخر، فالله هو المقدم، وهو المؤخر، وإن غفر الله له ذنوبه كان في أعلى مقام، وكان في أسعد حال، لأن دعاءه قد استجيب بمغفرة ذنوبه، وما أعظم ذلك، فيجب أن ننتبه إلى هذا المعنى.

الإيمان بأن الله على كل شيء قدير:



الإيمان بالله أثناء الدعاء

قال تعالى: **(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي)** تستجيب لله طاعة فيستجيب لدعائك حياً وكرامةً، ثم قبل الاستجابة له ينبغي أن يسبقها الإيمان قال: **(فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي)** فأنت إيمانك بالله أثناء الدعاء أنك تؤمن أن الله تعالى يعلم حالك فهو عليم، وتؤمن أنه يسمع دعائك فهو سميع، وتؤمن أنه جل جلاله يحبك وإلا لم يحبك، فلا يجيب إلا من يحب، وتؤمن أنه على كل شيء قدير، فتدعوه بأشياء لا تسأله لأحد من خلقه، فتسأله الشفاء والعافية والمغفرة والخير، وهذا ليس إلا بيد الله وحده، وكل شيء في الوجود بيد الله وحده، فأنت تؤمن بوجوده، وتؤمن بعلمه، وتؤمن بخبرته، وتؤمن بسمعه، وبصره، وبمحبتته لك، وبأنه على كل شيء قدير، هذا معنى أنك تقول: يا رب **(وَلْيُؤْمِنُوا بِي)** لولا أنك تؤمن بكل ذلك لما دعوته، فمن منا يدعو غير موجود! ومن منا يدعو غير قدير!

هل يعقل أن تقف باب مؤسسة تعلم أن حاجتك لا يقضيها إلا مدير المؤسسة، ثم تتذلل أمام الحاجب ليقع لك وهو لا يملك أن يوقع لنفسه أصلاً توفيقاً؟ هل هذا من العقل؟ مستحيل! تطلب لقاء المدير لأن الأمر يحل عنده، ولله المثل الأعلى، فهل يعقل أن تقف لتطلب من إنسان وتترك السؤال ممن بيده الأمر كله **(وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)** لعلك تصل إلى الرشده، والرشده هو الهداية، ويقال: إنسان راشد أي أصبح عاقلاً، فالإنسان لا يُعطي صفة الرشده إلا بعد الإيمان، أما إذا وجدت إنساناً ذكياً متأنفاً تاجراً وبعيداً ومعرضاً عن الله تعالى فاعلم أنه غير راشد، ولو أنه كان راشداً لهدى إلى صراط مستقيم، ولو كان راشداً لخشي الله فالعلم هو الخشية، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28)

[سورة فاطر]

أي إن العلماء وحدهم هم من يخشون الله تعالى.

حبّ الله عامل مهم من عوامل الارتقاء إليه سبحانه:

أيها الكرام ! نحن علاقتنا مع الله علاقة حب، علاقة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ.. (54)

[سورة المائدة]

لو أراد الله تعالى أن تكون العلاقة به علاقة إجبار لأجبرنا، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (99)

[سورة يونس]

ربنا عز وجل لو شاء أن نأتيه قسراً لفعَل، وقد فعل مع الملائكة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا

يُؤْمَرُونَ (6)

[سورة التحريم]

لكنه بنى علاقته مع بني البشر على الحب ليرتقوا بالحب، ولينهضوا إلى الله بالحب.

الله تعالى سميع مجيب:

أيها الكرام ! أسألكم بالله لو أن ملكاً من ملوك الأرض واعد الناس في ليلة من الليالي قبيل الفجر بساعة أن يلتقيهم بساحة من ساحات البلد الكبرى، في ميدان من ميادين البلد الكبرى، وقال: من يأتي إلى هذا المكان في تلك الليلة، ويسأل سؤالاً أعطيته، بركم هل سيبقى أحد من أهل البلد إلا وسيكون في تلك الساحة في تلك الليلة؟ أجزم أن هناك أناساً سيبتون قبل الموعد المحدد بليال حتى يحجزوا مكاناً متقدماً في الساحة ليسألوا الملك، ملك الأرض، ملك من ملوك الأرض ليسألوه سؤالاً من الأسئلة، الكل سيأتي يومها.



الإجابة لكل سؤال مستحيلة

الآن أسألكم بالله عليكم: هل حضوره مؤكد أم ممكن؟ واجب أم جائز؟ ممكن جائز، وليس مؤكداً واجباً أبداً، قد يموت قبل أن يأتي، وقد ينصحه الحراس ألا يأتي لحالة أمنية تمنع ذلك، الحضور ممكن وجائز لكنه ليس مؤكداً، الآن إن أتى هل يستطيع أن يسمع كل الأصوات وفي وقت واحد؟ مستحيل ! لو أنه سمعها - وهذا من باب الجدول - لو أنه سمع كل الحاجات، أو أخذها على أوراق، هل يستطيع أن يلبسها، لو كتب له إنسان: أريد أن تغفر ذنوبي، هل يستطيع أن يغفر الذنوب؟ لو كتب له إنسان: أريد أن أشفي من مرضي، هل يستطيع ملك من ملوك الأرض أن يشفي إنساناً من مرضه؟ الناس يأتون رغم أن الحضور ممكن جائز، ورغم أن السماع يكاد يكون مستحيلاً، ورغم أن الإجابة لكل سؤال مستحيلة، فهو لا يملك من أمره شيئاً حتى يملك أمور البشر، والناس يأتون، ثم اسمع إلى قوله صلى الله عليه وسلم:

{ عن جبير بن مطعم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول: هل

من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ حتى يطلع الفجر }

[أخرجه أبو يعلى والطبراني والبخاري والإمام أحمد]

إن حضوره جلّ جلاله، وإن نزوله إلى السماء الدنيا نزولاً يليق بكماله، نسلم الأمر له، نؤمن به، ولا ندخل في تفصيلاته، لكن نزوله إلى السماء الدنيا مؤكداً جلّ جلاله، وسماعه لكل مخلوق يناجيه مؤكداً، فهو السميع لا يشغله سمع عن سمع جلّ جلاله، ولا حاجة عن حاجة، وبعد ذلك جلّ جلاله قدرته مطلقة فيمكن أن يجيبك إلى كل ما تريد وفق ما تحدثت به عن إجابة الدعاء قبل قليل.

شهر رمضان فرصة عظيمة للصلح مع الله:



شهر رمضان فرصة مهمة

أيها الكرام ؛ شهر رمضان فرصة مهمة كي نسأل عن الله، كي نقترّب من الله، كي نضاعف صلّتنا بالله، كي نحسن القرب منه، كي نحسن مناجاته، لا ينبغي أن ينقضي رمضان إلا وقد نعمنا من القرب من الله، وعندّها لا بد أن نسأل عن الله ليس في رمضان فقط وإنما في العام كله، فإذا وصلنا إلى الله وصلنا إلى كل شيء، ابن آدم أطلبني تجدني، فإن وجدتني وجدت كل شيء، وإن فتك فأتك كل شيء، رب ماذا فقد من وجدك؟ و ماذا وجد من فقدك؟

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يبارك لنا فيما بقي من شهر رمضان، وأن يعيننا فيه على الصيام والقيام وعض البصر وحفظ اللسان، وأن يبلغنا ليلة القدر، وأن يغفر لنا ذنوبنا فيها، وأن يجعلنا من عتقاء هذا الشهر من النيران، نحن وأباؤنا وأمهاتنا ومن علمنا ومن له فضل علينا، آمين اللهم آمين.

والحمد لله رب العالمين

الدين الاسلامي